

ولهم ما حسبوا.. علماء أمة

الماوردي ونظرية الحكم!!

شامبليون!!

عبد الحميد الكاتب!!

د. صادق السامرائي- الطب النفسي، العراق / أمريكا



الماوردي ونظرية الحكم!!

قائد آشوري معروف ، أسس أول مكتبة في تاريخ البشرية في القرن السابع قبل الميلاد ، إحتوت على أكثر من ثلاثين ألف من الألواح الطينية ، المكتوبة باللغة الأكديّة في موضوعات تعود لسنوات (627-668) ق.م. وهي " أئمن وأقدم وأكبر مكتبة في التاريخ". وبعد تدمير نينوى (612 ق.م) من قبل البابليين والسكوثيون والميديون ، أحرقوا المكتبة فانصهرت بعض الألواح وإنفخرت أكثرها فبقيت رسائل نور للأجيال.

آشور بانيبال الذي لقب نفسه: "عناية الحاكم الآشوري المتقف آشور بانيبال ملك العالم وملك الآشوريين!!" كان في قصره مكتبة تضم أكثر من ألف لوح طيني ، وقد جمع معارف حضارات وادي الرافدين والدنيا ، مثلما فعل المأمون في بيت الحكمة ببغداد.

وقد عرقتنا هذه المكتبة على ملحمة جلجامش ، أسطورة الخلق البابلية ، معاهدة أصرحدون ، موشور سرجون ، لوح كوكب الزهرة ، نقش أزيكا ، وغيرها من النصوص والملاحم والقصاص. والحمد لله أن المتحف البريطاني لديه العديد من الرّقم الطينية التي وُجِدت في المكتبة ، وإلاّ لدمرناها كما دمرنا غيرها من الآثار.

وما يجب الإشارة إليه في هذا الموضوع ، أن القائد يجب أن يكون مثقفا لكي يرتقي بشعبه إلى مطلق الرؤى والتصورات ، وبه الشعب يكون ومنه يستلهم تطلعات وجود أصيل. كما أن التنوير والتغيير بحاجة لقائد تنويري ، يحب الثقافة ويؤمن بالعقل ، والقدرة على صناعة الحياة الأفضل ، بالتفاعل والتعلم والقراءة المتواصلة.

وآشور بانيبال يؤكد أن الثقافة والتنوير نبع الحضارة ومنطلق الصيرورة الإنسانية العليا ، ولهذا جمع ما تركته الحضارات السابقة ، وما ضمته قصور الملوك من قبله من مصادر للمعرفة والعلم.

كما يشير إلى أهمية المكتبة في صناعة المجتمع الواعي المتنور ، الذي يكون قوة لها شأنها في الحفاظ على الدولة ودورها في الحياة ، ولا تزال المكتبة من المراكز المهمة في المجتمعات المتقدمة ، ولها تأثيرها في بناء المواطنة الصالحة.

وظاهرة المكتبة الكبرى الجامعة تكررت في بلاد الرافدين ، وإن بدأها آشور بانيبال ، فأن المأمون كدّس ثقافات الدنيا ومعارفها في دار الحكمة ببغداد ، ويمكن القول بأنهما قد أصابا الحضارة الإنسانية بمقتل لوضعها ثمراتها في سلة واحدة ، وفي الحالتين أصبهما الإحترق من قبل الأعداء أو الغزاة ، ففي حريق مكتبة آشور بانيبال إنصهرت آلاف الرّقم الطينية وذابت ، وقسم منها تحولت إلى رقم فخارية ، وبيت الحكمة تحول إلى رماد ، وحبر مذاب في مياه النهرين.

ترى هل سنغفر بقاء تنويري يقرأ ويعرف قيمة الثقافة ويسعى لبناء الإنسان!!

أن القائد يجب أن يكون مثقفا لكي يرتقي بشعبه إلى مطلق الرؤى والتصورات ، وبه الشعب يكون ومنه يستلهم تطلعات وجود أصيل

أن التنوير والتغيير بحاجة لقائد تنويري ، يحب الثقافة ويؤمن بالعقل ، والقدرة على صناعة الحياة الأفضل ، بالتفاعل والتعلم والقراءة المتواصلة

آشور بانيبال يؤكد أن الثقافة والتنوير نبع الحضارة ومنطلق الصيرورة الإنسانية العليا ، ولهذا جمع ما تركته الحضارات السابقة ، وما ضمته قصور الملوك من قبله من مصادر للمعرفة والعلم

أهمية المكتبة هي صناعة المجتمع الواعي المتنور ، الذي يكون قوة لها شأنها في الحفاظ على الدولة ودورها في الحياة

في حريق مكتبة آشور بانيبال إنصهرت آلاف الرّقم الطينية وذابت ، وقسم منها تحولت إلى رقم فخارية ، وبيت الحكمة تحول إلى رماد ، وحبر مذاب في مياه النهرين

جون فرانسوا شامبليون (1790 - 1832) ، عالم لغويات وشرقيات ، إشتهر بفكه رموز اللغة الهيروغليفية المصرية ، ومن واضعي علم المصريات ، ويتحدث اللغة القبطية والعربية ، وتمكن من قراءة حجر رشيد المكتوب بثلاث لغات.

مات بالسل أو التدرن الرئوي.

هذا الشاب ظاهرة خارقة ، فتحت للبشرية آفاقا معرفية لولاه لبقيت مغلقة ومجهولة ، ففي سن مبكرة استطاع أن يقرأ اللغة الهيروغليفية .

ظاهرة تطرح أسئلة ، أن يأتي شاب من فرنسا مولعا باللغات وموسوسا بالمصريات ، وعاكفا على قراءة كتابات الأولين ، وواتقا من فك رموز مُستعصياتٍ ، إنه لأمر محير!!
فمن الذي زرع فيه هذا التوجه والإنجذاب؟

وكيف لصبي أن تتقهر في أعماقه رغبة غريبة وإرادة عجيبة تأخذه إلى مصر ، وتشده إلى حجر رشيد وتدفعه إلى حل رموزه ، وإزالة الحجب عن فترة زمنية حضارية مبهمة!!
من العوامل التي أجدها فاعلة في البشر أنه يولد وفيه قوة دافعة تأخذه إلى حيث تريد ، وهذه القوة هي البوصلة التي ترسم خارطة حياته ، وتحدد مستقبله وما سينجزه أثناءها.

ووفقا لهذا المنطلق أشك في أن شامبليون فيه موروثات مصرية تحرك واحدتها فأطلق الطاقات التعبيرية عما فيه ، فكان قراءته لحجر رشيد أشبه بالإلهام أو الوحي ، رغم أنه ربما إعتد على محاولات غيره لقراءته.

وكلما أقف أمام حجر رشيد أتخيله أصما مجهولا لولا شامبليون!!

ترى هل هناك طاقة خفية تسيّرنا وتكشف لنا الخفايا عندما يحين وقتها ، ونكون مؤهلين لقبولها والتفاعل معها ، كما يحصل في الثورات المعرفية والمعلوماتية التي أجدا قد تفاعلنا معها بعد أن إكتسبنا مهاراتها ، ولو أنها ظهرت قبل قرون لما إمتلكنا قدرات الإستفادة منها ، بل ربما أن هناك من تخيلها ووضع أسسها قبل مئات السنين ، لكن الزمن لا يناسبها.

إنها من الظواهر التي يعجز البشر عن إدراكها وفهمها بسهولة!!

جون فرانسوا شامبليون
(1790 - 1832) ، عالم لغويات وشرقيات ، إشتهر بفكه رموز اللغة الهيروغليفية المصرية ، ومن واضعي علم المصريات ، ويتحدث اللغة القبطية والعربية ، وتمكن من قراءة حجر رشيد المكتوب بثلاث لغات

ظاهرة تطرح أسئلة ، أن يأتي شاب من فرنسا مولعا باللغات وموسوسا بالمصريات ، وعاكفا على قراءة كتابات الأولين ، وواتقا من فك رموز مُستعصياتٍ ، إنه لأمر محير!!

من العوامل التي أجدها فاعلة في البشر أنه يولد وفيه قوة دافعة تأخذه إلى حيث تريد ، وهذه القوة هي البوصلة التي ترسم خارطة حياته ، وتحدد مستقبله وما سينجزه أثناءها

ترى هل هناك طاقة خفية تسيّرنا وتكشف لنا الخفايا عندما يحين وقتها ، ونكون مؤهلين لقبولها والتفاعل معها ، كما يحصل في الثورات المعرفية والمعلوماتية التي أجدا قد تفاعلنا معها بعد أن إكتسبنا مهاراتها

أرنست هرتسفيك!!

أرنست أميل هرتسفيك ، (1879 - 1948) ، مستشرق ألماني ومهندس معماري ، إختص بآثار بلاد الشام والعراق وإيران.

مؤلفاته: " النقوش البارزة على الصخور في إيران ، رحلة أثرية في مناطق الفرات ودجلة ، على أبواب آسيا ، إيران في الشرق القديم " وغيرها.

قام بحفريات في سامراء ، والمرجح ما بين (1911 - 1913) ، ووضعها في كتاب من ستة مجلدات سماه " حفريات سامراء " أو "تنقيبات سامراء".

إكتشف صحن سامراء (4000 ق.م.).

وتوجد الكثير من مكتشفاته في معهد سمشونين في واشنطن ، ومتاحف برلين ومعاهدها ، ويدرسها

أرنست أميل هرتسفيك ،
(1879 - 1948) ، مستشرق ألماني ومهندس معماري ، إختص بآثار بلاد الشام والعراق وإيران

قام بحفريات في سامراء ، والمرجح ما بين (1911 - 1913) ، ووضعها في كتاب من ستة مجلدات سماه " حفريات سامراء " أو "تنقيبات

شاب ألماني شجاع يكتشف حضارتنا , ولا يمكن إدراك معني أن يمضي هذا الشاب الغريب أياما خارج مدينة كانبه أبواب سورها تغلق عند الغروب , ومن يبيت خارجها يكون عرضة لهجمات الوحوش والأخطار الأخرى المتنوعة

هذا السلوك الإستكشافي بحاجة لوقفه تأملية تفكيرية , ويثير أسئلة منها: لماذا لم نكتشف حضارتنا , والأجانب هم الذين إكتشفوها؟! لماذا لا يوجد في الأمة شخص فكر في البحث والتنقيب قبلهم؟!!

حتى اليوم لم نتمكن من إمتلاك مهارات التنقيب التي كانت عندهم في بداية القرن العشرين , ولا نزال لا نحترم آثارنا ونستخف بتأريخنا , ونهرب من ذاتنا وموضوعنا , ونلقي باللائمة على الآخرين.

المختصون بحضارة سامراء من أنحاء العالم.

مستشرق شاب من ألمانيا , تجشم عناء السفر والمخاطر وحلّ بسامراء في زمن كانت وسائل النقل فيه بدائية , وخيم خارج سورها لأسابيع وربما لأشهر , ينقب عن آثارها , ويعرف أنها موطن أولى الحضارات , وأكد ذلك بما عثر عليه من لقي تشير إلى حضارة قائمة فيها منذ العصور الحجرية وقبلها. شاب ألماني شجاع يكتشف حضارتنا , ولا يمكن إدراك معني أن يمضي هذا الشاب الغريب أياما خارج مدينة كانبه أبواب سورها تغلق عند الغروب , ومن يبيت خارجها يكون عرضة لهجمات الوحوش والأخطار الأخرى المتنوعة.

لكنه تحدى وأفنى وقتا من عمره ينقب في ترابها ويظهر للعالم معالم حضارة كانت مجهولة!! وذات مرة كنت أحاضر عن تأريخ سامراء في المركز الثقافي في واشنطن , وإذا بين الحاضرين شاب ألماني يعدّ لرسالة الدكتوراه عن حضارة سامراء!!

هذا السلوك الإستكشافي بحاجة لوقفه تأملية تفكيرية , ويثير أسئلة منها:

لماذا لم نكتشف حضارتنا , والأجانب هم الذين إكتشفوها?!!

لماذا لا يوجد في الأمة شخص فكر في البحث والتنقيب قبلهم?!!

لا زلت أذكر قول جدتي " يمّه الإنكليز إينبشون بتل الصوان ليل نهار؟"

لقد إكتشفونا ولولاهم ما عرفنا تأريخنا!!

تلك حقيقة نحاول أن ننكرها أو نحسبها عدوانا علينا , وحتى اليوم لم نتمكن من إمتلاك مهارات التنقيب التي كانت عندهم في بداية القرن العشرين , ولا نزال لا نحترم آثارنا ونستخف بتأريخنا , ونهرب من ذاتنا وموضوعنا , ونلقي باللائمة على الآخرين.

ولابد من تقديم آيات الشكر والعرفان للآثاري الألماني (أرنست هرتسفيلد) , الذي إكتشف حضارة سامراء , وقدمها للعالم , وأوجد لها مكانا في قاعات متاحف الدنيا الكبرى , ولولاه لما عرفنا شيئا عن تأريخ المدينة , التي توجد فيها كلية للآثار وما قدمت لسنوات نسبة ضئيلة مما أنجزه في ذلك الزمن الصعب العصيب.

إينبشون: يحفرون وينقبون

يمّه: إبنني أو ولدي

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarrai-WaMaSalakow9-250221.pdf>

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقي بعلم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

*** **

الكتاب السنوي 2021 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار التاسع)

الشبكة تدخل عامها 21 من التأسيس و 18 على الويب

21 عاما من الكد... 18 عاما من الإنجازات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>